اتساع معارفهم ونموّ مداركهم وخصوصيّة بدائهم فانّ شيئًا من كل ذلك يستغني عنه مدرّسو المدارس الابتدائية انما اقل ما هنالك ان يكون لهم المام وبراعة في المبادى والتي يتوجه اليها عقل التلميذ يدرسها عليهم مع علم بنسبتها الى غيرها من العلوم التي يطلبونها في المدارس الكبرى فيما بعد وان يكونوا من قوّة الارادة وحسن التدبير والتصرّف ما يقتدرون معه على تربية عواطف من يهذّبون وانهم من كل هذا ان يكونوا عارفين باخلاق الطلبة واطباعهم ودرجة عقولهم

قلنا مرارًا ان العادة اذا استحكمت يصعب نسيانها بعد ذلك ومعلوم ايضًا ان العادات العقليّة والادبية في منشأ لاستمرارة الشخص المعتاد وحسن اعماله وتصرفاته ونزيد هنا الماعًا ان العادات اذا استحكمت ورسخت فقد تنتقل الى الابناء ومن هؤلاء اذا استحكمت فيهم ايضًا الى ابنائهم وهكذا الّا انها في كل جيل قد تكون ارسخ مما قبله وابعد عن ان لا تظهر في الاعقاب الى ان قد تصبح تلك العادات اخر الامر بمنزلة الغريزيات كما سنذكر عن ذلك فيما يأتي وبناء على ذلك كلّه كان من المهم ايضًا ان نبحث عما ينبغي ان نغرسه في الصغار وعن الطرق الموصلة الى ذلك وسنذكر الاهمّ وبالله الاستعانة (ستأتي البقيّة)

مذهب جديد في قوّة النموّ

لا يخفى انه لولا نور الشمس وحرارتها ما عاش حيوان ولا نبت نبات على وجه الارض وهذا الامر معروف مشهور من قديم الزمان . واما علاقة الشمس بالنموّ فأوّل من بحث عنها العالم الدنيركي لملن هنسن مدير دار الصمّ البكم في مدينة كوبنهاغن . ذلك انه أمر منذ بضع سنين بتغيير طعام الاولاد الذين في الدار المذكورة فخطر له ان يراقب تأثير الطعام الجديد في صحتهم ونموّهم فجعل يزنهم كل يوم ويقيس طولهم وتخنهم . وكان المظنون ان ثقل الاولاد وطولهم يزيدان زيادة مستمرّة على مدار السنة ولكن ظهر الامر على خلاف ذلك . فانهُ وجد ان ثقل هؤلاء الاولاد وهم سبعون ولدًا يزيد كثيرًا في فصل الخريف وأوائل فصل الشتاء ثم تقلّ الزيادة رويدًا رويدًا حتى تنقطع في شهر ابريل (نيسان) ومن ثمّ يأخذ الجسم في النقصان فينقد مقدار ما اكتسبهُ في فصل الشتاء ولا يبقى فيهِ الّا مقدار ما اكتسبهُ في فصل الخريف .

ووجد ايضًا ان ازدياد الثقل يقف بغتةً عدّة ايام في بعض الاحيان او ينقلب الى نقصان

وبعد مراقبة طويلة مدّة ثلاث سنوات أتصل الى هذه النتيجة وهي : ان ثقل الاولاد الذين سنهم بين التاسعة والخامسة عشرة يزداد كثيرًا من اوائل شهر اوغسطس (آب) الى اواسط

شهر ديسمبر (ك ١) اي مدة اربعة اشهر ونصف ويزداد قليلاً من اواسط ديسمبر الى اواخر ابريل (نيسان) ومن ثمّ يأخذ في النقص الى اواخر يوليو (تموز). ومقدار الزيادة في الفصل الاوّل ثلاثة اضعاف الزيادة في الثاني والزيادة في الثاني مقدار النقصان في الثالث. والزيادة والنقصان مطّردان مهما كان نوع الطعام اي ان الجسم يزيد في الفصل الاول والثاني وينقص في الثالث ولو كان الطعام في الثالث اكثر غذاء منه في الاول. ووجد ايضاً ان القامة تزيد وتنقص في هذه الفصول الثلاثة كالثقل ولكن زيادتها تبتدئ قبل زيادة الثقل باسبوعين

وراقب نموّ الاشجار في بستان الدار المذكورة فوجدهُ موافقاً لنموّ الاولاد كأنّ جسم الانسان وجسم الاشجار خاضعان لحكم واحد ومنفعلان بقوّة واحدة تؤثر في نموهما على حدّ سوى. ولما رأى ان جسم الحيوان وجسم الاشجار يتغيران ثلاثاً وقدّاً بتغير الفصول ظن ان سبب هذا التغير جويّ محليّ ولكنهُ رأى لدى امعان النظر واستطراد البحث ان التغير المذكور يجري مستقلاً عن الحرارة والبرودة المحليتين ويجري في المحيا الملكي كما يجري في هذه الدار واحوالها الجوّية مختلفة

ثم خطرَ لهُ ان يقابل بين تغيرات النموّ وتغيرات درجة الحرارة في الدنيا كلها فقابل بين تغيرات الحرارة في كوبنهاغن وفينا وسان فرنند و(باميركا) ولكنو (بالهند) وطراغبور (بالهند) وبارمار بيو (في غينيا) وكردوفا (في جمهورية ارجنتين) وبورت دوفر (في كندا) وفيوي (على نهر الكنغو) فوجد انها تجري مجرى تغيرات النموّ في الاولاد والاشجار. نعم ان درجة الحرارة تتغير لاسباب محليّة كانتشار الغيوم وهبوب الرياح ومجاورة البحار ولكن هذا لا يؤثر في مجمل الحرارة الواردة من الشمس الى الارض كلها في ذلك الوقت ويظن "لمن هنسن" المذكور ان قوّة النموّ هذه تأتينا من الشمس مع اشعة الحرارة فتزيد بزيادتها وتنقص بنقصانها وحينما تبلغ الارض تنفصل عن اشعة الحرارة وتفعل بالنبات والحيوان فتزيدها نموّاً

نقول ان ما وجدهُ هذا العالم من نموّ الاولاد في فصل الخريف وتوقّف نموّهم في الربيع واوائل الصيف جدير بالاعتبار. واذا ايدتهُ المراقبات التالية وجب ان يُلتفت اليهِ في معالجة الامراض بالمنويات وتغيير الهواء فانهُ اذا لم يستفد العليل من المنويات في فصل الربيع واوائل الصيف فالسبب ليس من ضعف المنوّي او عدم موافقتهِ بل من ضعف قوّة النموّ الطبيعية. وكذلك اذا لم يستفد السقيم من تغيير الهواء في فصل الربيع واوائل الصيف فالعلة من ضعف قوّة النموّ. اما حقيقة هذه القوّة وكونها آتية من الشمس مع اشعة الحرارة فممّا لم يتمهد السبيل الى معرفتهِ حتى الآن لنقص الاستقراء الذي يُبنى عليهِ. وباحبذا لو انتبه بعض القراء الكرام الى هذا الموضوع وبحثوا فيهِ لانهُ لا يخلو من الفائدة